بيان ممثل الكرسي الرسولي

بادئ ذي بدء، اسمحوا لي أن أعرب عن امتناني لفرصة التوجه إليكم بخطابي.

ويشرفني أن أنقل إليكم تحيات البابا فرنسيس الذي يتابع عن كثب المبادرات التي تضطلع بها منظمتكم في مركز الأمم المتحدة هنا في روما. ويشارك قداسة الحبر الأعظم في مناسبات عديدة مع المجتمع الدولي الأمل في أن يجري الاستثمار في تنمية السكان، بدلا من الحروب أو تجارة الأسلحة وإنتاجها. ويتماشى ذلك مع الجهود التي يبذلها الصندوق يوميا من أجل توفير الدعم المالي لصالح سكان الريف الأشد حرمانا في العالم، والعمل على المدى الطويل من أجل استقلاليتهم، والسعي إلى القضاء على الفقر وانعدام الأمن الغذائي حيثما اشتدت معاناة السكان.

وفي هذا المنعطف الشاق والمليء بالصعوبات، يتجلى لنا بوضوح أن عمل الصندوق أصبح أكثر أهمية من أي وقت مضى. فالجائحة أطلقت العنان لأسوأ ركود عالمي منذ الحرب العالمية الثانية، وأولئك الذين كانوا يعيشون بالفعل في ظروف محفوفة بالمخاطر هم من يتحملون العبء الأكبر جراء ذلك. وقد توقع قداسته بالفعل، ببصيرة نافذة، أن "أولئك الأشد ضعفا، وغير المرئيين، وأولئك الذين يفتقرون إلى مسكن، معرضون لخطر دفع الثمن الأعلى"،[1] وللأسف تحقق ذلك. وبالتالي أدت الانتكاسات التي سببتها جائحة كوفيد-19 إلى تفاقم وترسيخ أوجه عدم المساواة والظلم التي تعاني منها بعض البلدان والفئات السكانية مثل النساء والشباب وصغار المزارعين الذين يعيشون في المناطق الريفية.

وكما كان عليه الحال في نهاية الحرب العالمية، فقد آن الأوان لإعادة الإعمار. وهذه المرة لا يتعين علينا البناء على أنقاض المباني التي تعرضت للقصف، وإنما على العواقب القاسية والضارة التي سببتها جائحة كوفيد-19 على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي – وذلك من خلال العزلة الإجبارية لملايين الأشخاص، وإغلاق الحدود، والانهيار الهائل في التجارة العالمية، والتهجير القسري لفئات سكانية بأسرها، وتزايد البطالة والاختلالات في الإمدادات الغذائية إلى بؤر العدوى الفيروسية.

وفي السعي نحو التعافي الضروري، يجب علينا ألا ننسى أنه حتى قبل انتشار الجائحة، كان تحد عالمي آخر قد كشف عن الحاجة الملحة إلى طرح أفكار جديدة، وتوحيد قوانا، وتشجيع الحوار والتعاون الحقيقي والمسؤول ضمن المجتمع الدولي. وأشير بذلك إلى الأزمة الاجتماعية والبيئية. وقد نادى العلم بقوة وفي كثير من الأحيان بأنه إذا أردنا معالجة التداعيات الضارة للتغير الشديد والكارثي للمناخ، علينا أن نعمل معا بفعالية وتصميم. وهو نداء وجهه البابا فرنسيس إلى أسرة الأمم بتكرار وبقوة قائلا: "إننا نجد أنفسنا في مواجهة تغيير تاريخي وتحد ثقافي يستدعي التزاما من جانب الجميع، لا سيما من قبل البلدان التي تمتلك إمكانيات أكبر. ويجب على هذه البلدان الاضطلاع بدور رائد في مجالات التمويل المناخي، ونزع الكربون في النظام الاقتصادي وفي حياة السكان، وتعزيز الاقتصاد الدائري، وتقديم الدعم للبلدان الأكثر ضعفا التي تعمل على التكيف مع آثار تغير المناخ والاستجابة إلى الخسارة والأضرار التي تسبب فيها".[2]

وتتمثل الطريقة الوحيدة التي يمكننا من خلالها حماية كوكبنا والتعامل مع تدهور المناخ في عصرنا في ابتكار مشروعات جادة ذات أساس متين تحيط بجميع جوانب المشكلة وتكون قادرة على الاستجابة بصورة تتسم بالقدرة على الصمود في وجه تحديات الحاضر والمستقبل. ويكمن الهدف الذي يجب أن نسعى إلى تحقيقه بحزم وثبات في التنمية الكاملة لكل شخص بصفته عضوا في أسرتنا البشرية الفريدة والشاملة. وبهذا المعنى، دعونا لا ننسى أبدا في مقترحاتنا أن لدينا جميعا "التزام أخلاقي بالاعتناء ببعضنا البعض"،[3] لترديد كلمات قداسة البابا.

---

[1] البابا فرنسيس، *Message to the Street Paper Network*، 21 أبريل/نيسان 2020.

[2] البابا فرنسيس، *رسالة إلى المشاركين في الدورة السادسة والعشرين لمؤتمر الأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغيُّر المناخ*، غلاسكو، 31 أكتوبر/تشرين الأول إلى 12 نوفمبر/تشرين الثاني 2021.

[3] البابا فرنسيس، *رسالة إلى الأستاذ Klaus Schwab، الرئيس التنفيذي للمنتدى الاقتصادي العالمي*، 21-24 يناير/كانون الثاني 2020.

ولتحقيق هذا التحول الإيكولوجي، يجب أن نعتمد على الابتكار، وأن نضعه في صميم السياسات البيئية الوطنية ونصاحبه بمساهمة اقتصادية كبيرة. ويجب أن نوفر التدريب لصغار المزارعين، والنساء، والمؤسسات الريفية الصغيرة والمتوسطة الحجم لتجنب الوقوع في فخ إنتاج مثال آخر على التمييز والاستبعاد الاجتماعي لأصغر البلدان النامية. و"نتيجة لذلك، من الضروري تجاوز النُهُج التكنولوجية أو الاقتصادية القصيرة الأجل وإيلاء الاعتبار الكامل للبعد الأخلاقي في البحث عن حلول للمشاكل الحالية أو اقتراح مبادرات للمستقبل".[4] ويعني ذلك عدم ترك أي شخص يتخلف عن الركب والعمل بتضامن في تنفيذ الصالح العام.

وبناء على هذه القناعات، يدعم الكرسي الرسولي مبادرات الصندوق الساعية إلى تحقيق التنمية الزراعية المتكاملة والفعالة من أجل تلبية الاحتياجات الحقيقية للسكان الريفيين الفقراء وإنتاج الأغذية في البلدان المنخفضة الدخل وأشد المناطق فقرا في العالم - مما يُظهر فهمنا بأن بيتنا المشترك أُعطي لنا للعناية به وإدارته بحكمة، وليس لالتهامه بشراهة.

---

[4] المصدر نفسه.